

أعضاء البيان

@ 306 @ \$ 1 (سورة نوح) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَ أَرْضُكَ زَلْزَلَةً نُّوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ تَرْبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . فيه بيان أن الرسول أرسله نوحاً لينذر قومه قبل أن يأتيهم العذاب فالنذارة أولاً وهي عامة في جميع الأمم والرسول . .

كقوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْغِثَ رِسُولًا } وذلك لإقامة الحجة أولاً ، كما في قوله تعالى : { رَّسُولًا مَّبِشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } ، وقد تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان هذه المسألة في سورة بني إسرائيل على قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْغِثَ رِسُولًا } . قوله تعالى : { أَلَمْ نَعْبُدْهُ وَآلِهَ الْغُفُورِ وَأَطِيعُوهُ وَآتَوْهُ قُرْبَانًا كَرِيمًا } . جعل الطاعة هنا للنبي ﷺ نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وعلق عليها مغفرة الذنوب لهم . . .

وقد بين تعالى أن طاعة الذّبي هي طاعة الله ، فهي في الأصل طاعة الله لأنه مبلغ عن الله كما في قوله تعالى في سورة النساء { وَأَرْسَلْنَاكَ لِلدِّينِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا } مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ { . قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيُؤْمِنُوا وَنَهَارًا } . أي على الدوام كما قال : { ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا } . .

أَيُّ أَنْ نَبِيٍّ نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، بذل كل ما يمكنه في سبيل الدعوة إلى الله ، وقد بين تعالى مدة مكثه فيهم على تلك الحالة في قوله تعالى : { فَلَا بَـئْثَ فِيهِمْ أَهْلُ فَسَادَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } .